

## الحلقة الخامسة والسبعون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فتكلمنا عن عدم جواز المحاباة في الحكم، وإخفاء الحقائق. وأن من يسلب والديه يرتكب الإثم، وتحدثت عن ضرورة تقويم الأولاد وتربيتهم. وأن الشرير يوقع نفسه في فخاخ كثيرة، بينما يحصد الصديق الخير والبركة.

هل تعطف مستمعي على الفقراء وهل تسعى لمساعدتهم؟ إن صفة العطف والحنان تلتصق بالناس الذين يريدون الخير للآخرين، بينما الناس الأشرار لا يكثرثون بالأمر. حول هذا الموضوع كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الصديق يدرك حق الفقير، أما الشرير فلا يعبأ بمعرفته." (أمثال ٢٩:٧ تفسيرية) من المهم إذن أن تكون لدينا صفة الحنان والشفقة على الناس الآخرين، لاسيما إذا كانوا فقراء ومظلومين. لأن هذا يؤكد إنسانيتنا بالدرجة الأولى، وأنا نهتم بإخوتنا البشر. ولقد كان المخلص المسيح يوصف دائماً بالحنان، والذي كان عندما يرى الجموع يمتلئ قلبه بالشفقة والرأفة عليهم.

هل تعلم مستمعي أن الكثيرين مع الأسف يتملقون الرجل المتسلط؟ وأنهم يحاولون إرضاءه حتى ولو كان جائراً أو ظالماً؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "كثيرون يلتصقون بمرضى المتسلط، إنما من الرب يصدر قضاء كل إنسان." (أمثال ٢٩:٢٦ تفسيرية) إنها لظاهرة ملفتة حقاً أن يسعى الكثيرون لإرضاء الشرير المتسلط، ظناً منهم أنه سيساعدهم في تسهيل أمور حياتهم اليومية. لكن الرب الله في نفس الوقت هو الذي يصدر الحكم على كل إنسان، ويجازي كل إنسان بحسب أعماله.

ليس غريباً إذن أن يكره الصديق الرجل الظالم، وفي المقابل أن يكون الرجل المستقيم غير محبوب لدى الشرير. كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: "الرجل الظالم مكره للصديق، وذو السبيل المستقيم رجب عند الشرير." (أمثال ٢٩:٢٧ تفسيرية) فمن أي الفريقين تعتبر نفسك مستمعي؟

هل تعلم مستمعي أن تسلط الأشرار يؤدي إلى خراب المجتمع؟ وعلى العكس إن الحكماء الصالحين يبنون المجتمع ويفيدونه؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الناس المستهزون يفتنون المدينة. أما الحكماء فيصرفون الغضب." (أمثال ٢٩: ٨) وبتعبير آخر إن الناس الأشرار المستهزئين يفسدون المجتمع ويدمرونه، بينما الحكماء يبعدون عنه الفتنة والمآسي. ولهذا نجد أن الذين يسعون إلى الشر يبغضون الإنسان الحكيم ويسعون لهلاكه.

ولقد كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "المتعطشون إلى الدماء يكرهون الكامل، والأشرار يلتمسون هلاك المستقيم." (أمثال ١٠: ٢٩ نفس) من الطبيعي أن يكره المتعطشون إلى سفك الدماء الناس الذين يطلبون الخير، ويسعون من أجل هلاكهم. لأن وجودهم يكون كتحدي لهم، ويكشف مدى فسادهم وشرهم.

لكن كيف بالإمكان تجنب كل هذه المآسي التي يقوم بها الأشرار؟ أجابنا سليمان الحكيم بهذا المثل البليغ إذ قال: "بلا رؤيا يجمع الشعب. أما حافظوا الشريعة فطوباهم." أي "طوبى لمن يحفظ الشريعة." (أمثال ٢٩: ١٨) فيجب أن تكون هناك رؤيا أي مبادئ عامة يهتدي بها الناس، لكي لا تفلت الأمور. وهذه الرؤيا أو المبادئ العامة تستند على كلمة الله الحية التي تستطيع توجيه الإنسان وقيادته في الطريق الصحيح. وهذه المبادئ هي التي تحفظ الشعب في مسيرته. ولهذا امتدح المثل هنا الإنسان الذي يحفظ الشريعة أي كلمة الله، ويعمل على أساسها، لأنها ستقوده في طريق النجاح الحقيقي.

لقد عبر النبي داود في سفر المزامير عن أهمية كلمة الله وشريعته في حياة الإنسان، فكتب قائلاً: "طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب. طوبى لحافظي شهاداته. من كل قلوبهم يطلبونه. أيضاً لا يرتكبون إثماً. في طريقه يسلكون. أنت أوصيت بوصاياك أن تحفظ تماماً... بم يزكي الشاب طريقه بحفظه إياه حسب كلامك. بكل قلبي طلبتك. لا تضلني عن وصاياك. خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك... سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي... عجيبة هي شهادتك لذلك حفظتها نفسي. فتح كلامك ينير يعقل الجهال." (مزمور ١١٩: ١-٤، ٩-١١، ١٠٥، ١٢٩-١٣٠)

مستمعي الكريم، إن كلمة الله الحية كما جاءت في الكتاب المقدس هي التي يجب أن نلجأ إليها، ونعتمد عليها، وأن نتخذها الدليل في مسيرة حياتنا اليومية. وهكذا تصبح كلمة الله هي الرؤيا التي ننطلق منها، وتغدو المرشد الصحيح لنا. لقد امتدح النبي داود هنا هؤلاء الذين يسلكون في شريعة الرب، والذين يحفظونها من كل قلوبهم، ووصفهم بالكاملين. وأوضح أنهم لا يرتكبون

إثماً. والسبب لأن شريعة الرب تحفظهم من السقوط في الشر وأعمال الإثم.

ثم تحدّث النبي داود عن أهمية كلمة الله للشباب، إذ تتقّى حياته وتحافظ عليه لكي يسلك في الطريق القويم. ولهذا أكّدت أن من نتائج حفظ كلمة الله، وزرعها في القلب، هي تجنب الشباب الوقوع في الخطيئة. وهذه من أهم الأمور التي يحتاج إليها الشباب. ووصف النبي داود كلمة الله بالسراج الذي يهدي مسيرة الإنسان، وبالنور الذي يكشف أمامه الطريق. ولعلّ أبرز ما تفعله كلمة الله هي أنها تنقل الإنسان من حالة الجهل والظلمة إلى حالة الحكمة وإنارة العقل. أجل إن كلمة الله "تصير الجاهل حكيمًا". (مزمور ٧:٩)

لعلّ السؤال الآن كيف بإمكان كلمة الله أن تصير الجاهل حكيمًا؟ والجواب: بأن تقوده لكي يختبر الولادة الروحية الجديدة، أي تجعله إنساناً جديداً. وها هو الرسول بطرس يكتب قائلاً: "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحيّة الباقية إلى الأبد." (١بطرس ١:٢٣) ألا تود مستمعي أن تختبر هذا الاختبار المجيد؟ وأن تصبح إنساناً حكيمًا، إنساناً جديداً تفعل الخير والصالح، وتنتصر على الشر وأعمال الإثم؟ إن مجرد حصولك على كلمة الله الحيّة وقراءتك لها لا بدّ أن يساعدك في الحصول على هذا الاختبار المجيد.